

تفسير السعدي

@ 123 | تعالى المتفرد بالتأويل بهذا المعنى وإن أريد بالتأويل معنى التفسير ومعرفة معنى الكلام كان العطف أولى فيكون هذا مدحا للراسخين في العلم أنهم يعلمون كيف ينزلون نصوص الكتاب والسنة محكمها ومتشابهها ولما كان المقام مقام انقسام إلى منحرفين ومستقيمين دعوا إلى تعالى أن يثبتهم على الإيمان فقالوا ! 2 2 ! أي : لا تملها عن الحق إلى الباطل بعد إذ هديتنا ! 2 2 ! تصلح بها أحوالنا ! 2 2 ! أي : كثير الفضل والهبات وهذه الآية تصلح مثالا للطريقة التي يتعين سلوكها في المتشابهات وذلك أن إلى تعالى ذكر عن الراسخين أنهم يسألونه أن لا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم وقد أخبر في آيات أخر عن الأسباب التي بها تزيغ قلوب أهل الانحراف وأن ذلك بسبب كسبهم كقوله فلما زاغوا أزاغ إلى قلوبهم ثم انصرفوا صرف إلى قلوبهم ونقل أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة فالعبد إذا تولى عن ربه ووالى عدوه ورأى الحق فصدف عنه ورأى الباطل فاختره ولاه إلى ما تولى لنفسه وأزاغ قبله عقوبة له على زيغه وما ظلمه إلى ولكنه ظلم نفسه فلا يلم إلا نفسه الأمانة بالسوء وإلى أعلم ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن إلى لا يخلف الميعاد هذا من تنمة كلام الراسخين في العلم وهو يتضمن الإقرار بالبعث والجزاء واليقين التام وأن إلى لا بد أن يوقع ما وعد به وذلك يستلزم موجه ومقتضاه من العمل والاستعداد لذلك اليوم فإن الإيمان بالبعث والجزاء أصل صلاح القلوب وأصل الرغبة في الخير والرهبة من الشر اللذين هما أساس الخيرات : (10 - 13) ^ (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من إلى شيئا وأولئك هم وقود النار * كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم إلى بذنوبهم وإلى شديد العقاب لما ذكر يوم القيامة ذكر أن جميع من كفر بآي وكذب رسل إلى لا بد أن يدخلوا النار ويصلوها وأن أموالهم وأولادهم لن تغني عنهم شيئا من عذاب إلى وأنه سيجري عليهم في الدنيا من الأخذات والعقوبات ما جرى على فرعون وسائر الأمم المكذبة بآيات إلى أخذهم إلى بذنوبهم وعجل لهم في العقوبات الدنيوية متصلة بالعقوبات الأخروية وإلى شديد العقاب فإياكم أن تستهونوا بعقابه فيهون عليكم الإقامة على الكفر والتكذيب * قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل إلى وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين وإلى يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) ^ وهذا خبر وبشرى للمؤمنين وتخويف للكافرين أنهم لا بد أن يغلبوا في هذه الدنيا وقد وقع كما أخبر إلى فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل ولا نظير وجعل إلى تعالى ما وقع في بدر من آياته الدالة على صدق رسوله وأنه على

الحق وأعداءه على الباطل حيث التقت فئتان فئة المؤمنين لا يبلغون إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا مع قلة عددهم وفئة الكافرين يناهزون الألف مع استعدادهم التام في السلاح وغيره فأيد المؤمنين بنصره فهزموهم بإذن الله ففي هذا عبرة لأهل البصائر فلولا أن هذا هو الحق الذي إذا قابل الباطل أزهره واضمحل الباطل لكان بحسب الأسباب الحسية الأمر بالعكس | (14 - 17) ^ (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا